

مجمع الأمثال

363 - أَلَا مَن يَشْتَرِي سَهْرًا بِذَوْمٍ .

قالوا : إن أول من له لسوء سيرته فيهم ومالوا إلى أخيه عمرو وحملوه على قتل أخيه حسان وأشاروا عليه بذلك ورغبوه في الملوك ووعده حسن الطاعة والموازرة فنهاه ذو رعين من بين حمير عن قتل أخيه وعلم أنه إن قتل أخاه ندم ونفّر عنه النوم وانتقض عليه أمره وأنه سيقاب الذي أشار عليه بذلك ويعرف غشهم له فلما رأى ذو رعين أنه لا يقبل ذلك منه وخشي العواقب قال هذين البيتين وكتبهما في صحيفة وختم عليها بخاتم عمرو وقال : هذه وديعة لي عندك إلى أن أطلبها منك فأخذها عمرو فدفعها إلى خازنه وأمره برفعها إلى الخزانة والاحتفاظ بها إلى أن يسأل عنه فلما قتل أخاه وجلس مكانه في الملك منعه منه النوم وسلب عليه السهر فلما اشتد ذلك عليه لم يدع باليمن طيبا ولا كاهنا ولا منجما ولا عرافا ولا عائفا إلا جمعهم ثم أخبرهم بقصته وشكا إليهم ما به فقالوا له : ما قتل أخاه أو ذا رعين منه على نحو ما قتلت أخاك إلا أصابه السهر ومنعه النوم فلما قالوا له ذلك أقبل على من كان أشار عليه بقتل أخيه وساعده عليه من أقويال حمير فقتلهم حتى أفناهم فلما وصل إلى ذي رعين قال له : أيها الملك إن لي عندك براءة مما تريد أن تصنع بي قال : وما براءتك وأمانك ؟ قال : مؤرّخ خازنك أن يخرج الصحيفة التي استودعتكها يوم كذا وكذا فأمر خازنه فأخرجها فنظر إلى خاتمه عليها ثم فاصها فإذا فيها :

أَلَا مَن يَشْتَرِي سَهْرًا بِذَوْمٍ ... سَعِيدٌ مَن يَبِيْتُ قَرِيرَ عَيْنٍ .

فإمّا حمير غدرت وخانت ... فمعدرة الإله لذي رعين .

ثم قال له : أيها الملك قد نهيته عن قتل أخيك وعلمت أنك إن فعلت ذلك أصابك الذي قد أصابك فكتبت هذين البيتين براءة لي عندك مما علمت أنك تصنع بمن أشار عليك بقتل أخيك فقبل ذلك منه وعفا عنه وأحسن جائزته .

يضرب لمن غمط النعمة وكره العافية